قد تعطل

والامر العجيب في هذا الاختراع هو اعادة الحياة للذي يموت من شدة البرد . ولكن تعليل هذا العجب هو ان الجسم لا يفقد الحياة بسبب البرد لان البرد ليس سبب الموت المباشر وانما سببه عدم وصول الاوكسجين الى الدم والانسجة . فكلما برد الجسم ابطأت الدورة الدموية وفقد الدم الاوكسجين ولا سيما فى الاطراف والجلد وفي هذه الحال يزرق البدن ومن ثم يستولي الخدر ويطمس على الذهن ويموت في خلال سبات عميق . ولكن الحياة تعاد بعد هذا الموت اذا ادخل الاوكسجين الى الدم بواسطة جهاز الدكتور (بو) الا اذا كان الجسم قد ترك مدة طويلة في البرد بحيث تتلف بعض الانسجة الاعضاء الحيوية فحينئذ لا يفيد ادخال الاوكسجين شيئاً

وقد سجل الدكتور (بو) اختراعه هذا و يعتقد انه لابد ان تقتنيه المستشفيات والاندية والجمعيات والحمامات والحانات فضلاً عن الاطباء لان استعماله سهل جداً . وهو يولد الاوكسجين و يضغطه الى حد انه يصبح سائلاً ويبيعه لمن يستعمل الجهاز المذكور (.)

العائلة في اميركا

اما التضامن العائلي او الفساد

فيلادلفيا ٤ تشرين الاول

كنت مساء الامس مارًّا في ستي هول فاستوقفني جمع غفير محتشدٌ في الشارع فحاولت ان اخترقه غير مبالٍ لاني اعلم ان الاميركيين يدهشهم اقل مدهش ويستوقفهم اسخف معجب . ولكني ما لبثتُ ان غلغلتُ في وسطهم حتى وجدتهم يسوّرون فتاتين احداهما في نحو العشرين من العمر تلعب على آلة

موسيقية قد اصطلحنا على تسميتها (موزيكا) والاخرى تبلغ الثانية عشرة تضرب على مثلث معدنيٍّ رنان ايقاعاً مع تلحين اختها فقلتُ في نفسي : لقد صدق ظني ,, الكلب ميت والجنازة حامية '' فان هؤلاء الاميركيين يعبأون بابسط الامور . أما ,, نغذت الموسيقى من انوفهم '' حتى انهم يتكأكأون مئات على فتاتين تعزفان وتغنيان ؟

لذَّ لي غناء الفتاتين فوقفتُ انوي وقفة هنيهة . وما زلت اعتقد ان سواد القوم يحيط بالفتاتين على بعد منهما لا طرباً بلحنهما بل لان لهم طبيعة النحل الذي اعتاد ان يتجمع بعضه على بعض في شكل عنقود فاذا تعلقت بضع منها في غصن تعلقت بها مئات النحلات.

وقفت الهنيهة بعد الهنيهة وانا اتأثر من موقف الفتاتين اكثر من غنائهما ولا سيما لان السعال كان ينتاب كبراهما بين لحن ولحن وافراد القوم يعبرون بهما من جانب الدائرة الى جانبها و يسقطون في كف الصغرى بعض النقود

وكان الذين نفحوهما معدودين فقلتُ في نفسي اذا دارت الصغرى تستجديهم أجر غنائها جمعت منهم بضع ريالات . ولكن غنتا لحناً بعد لحن ولم تدر لتستجدي كأنها قانعة بالقليل الذي نفحته . ومتى كان من طبع طوافة القناعة ..

عند ذلك انبرى احد القوم وقبعته مقلوبة في كفه ودار في القوم يستندي اكفهم وقد سمعته يردّد هذا القول (أني أعرف شيئاً من قصة هاتين الفتاتين فانهما تستحقان الاحسان)

وما كاد يطوف بنصف الجمهور حتى همت الفتاتان باختراق الحشد والخروج من وسط ذلك الزحام فنادى به البعض أنا اتبعهما قبل ان تبرحا فناداهما ان تقفا فاسمعتا نداءه فاضطر ان يتبعهما مغلفلاً واذ ادركهما افرغ ما جمعه في كف احداهما عند ذلك أحاط به القوم يستفسرونه عن امرهما فلم يسعني الا ان ازج نفسي

بينهم لاسمع ما يقول

سمعته يقول : ,, رأيتهما غير هذه المرة في مثل هذا الموقف وفعلت حينذاك ما فعلته الان . وجل ما عرفته عنهما انهما اثنتان من ثمانية بنين وبنات وقد مات ابوهم واما امهم فالسلّ يسلُّ الآن روحها من جسدها وليس من يعولهم غير هاتين لان البقية صغار ''

اقول وسواءٌ كانت هذه القصة الوجيزة المؤثرة حقيقية او مخترعة لتدبير هذا المسترزق فان مثلها كثيرٌ في عهد هذه المدنية الجديدة وفي هذا القطر الذي أُوجد فيه كل فرد بالكره منه مستقلاً ومُلزماً باعالة نفسه غير متوقع من يرحمه وسواءٌ صحت الحكاية او زُوّرت فلم يدفع الفتاتين الى هذا الباب للاسترزاق سوى الفقر المدقع . فلا بد ان تكون حاجياتهما وحاجيات اخوتهما (ان كان لهما اخوة) اوفر من دخل الكبرى اذا رامت ان تشتغل ما هي اهل له . اما الصغرى فلا يؤذن قانون البلاد ان تقوم بعمل لانها في دون العمر الذي يسوغ لها فيه ان تشتغل ولانها لم تزل تحت الواجبات المدرسية المحتومة والظاهر ان استجداء المحسنين بواسطة الموسيقى اغزرُ خيراً لهما

ليس من النادر ان يتيتم بضعة احداث اخوة ولا يكون لهم من يحك جلدهم غير ظفرهم . فلنفرض ان حكاية هاتين الفتاتين صحيحة لاحتمال حدوث كثير مثلها . فما يُنتظر ان تفعل الكبرى اذا كان سبعة اطفال وأم على شفا القبر معلقون بعنقها حتماً

ربما لم يتسنَّ لهذه الفتات ان تتعلم صناعة تستطيع ان تكسب منها ما يعول عائلة كبيرة كهذه فاذا اشتغلت شغلاً بسيطاً فلا يتقاضى سوى ٥ او ٦ او ٧ ريالات في الاسبوع وهذه لا تكفي الثمانية نفوس خبزاً . عمها لا يعينها لان عنده عائلة يعولها ولان عادة اهل البلاد ان يهتم كلٌّ بنفسه . خالها كذلك لا يفعل

وقس عليهما سائر اقاربهما فماذا تفعل ...

راعها أنين امها وصراخ اخوتها الجياع وقضمَ الجوع احشاءها فتأبطت معزفتها التي قنتها في عهد هنائها وفي ايام صفائها واصطحبت اختها التي وهبها الله هبة الصوت الجميل وهربت بها من وجه البؤس الذي ربض لها في ذلك المنزل الحقير وراحت تطوف في الشوارع تطرب القوم و بين شفتيها ابتسامة مزوّرة وفي قلبها لوعة بأساء لا تبرد

وهل تستغني من السنتات التي تجمعها من المحسنين ؟

بعد قليل تسأم هذا المسترزق وتنفتح عيناها فترى ان ما كسبته من اثواب الفضيلة والحشمة والطهارة غلّ يدها عن تناول الريال وهي في فاقة اليه فتخلع ذلك الثوب وتمد يدها للريال

عمرك الله اذا اتاها يوماً صاحب ملهى وقال لها ان صوتك جميل وفي وسعك ان تنتفعي منه فلماذا تقتنعين بهذا القليل الذي تستعطينه في قارعة الطريق في حين انك اذا ظهرتِ في الملعب نوبة في كل ليلة جوزيت اضعاف ما تجمعين في اليوم وفي عهد قصير ترتقين في سلم هذا الفن وتنالين من ورائه حظ الاغنياء المتنعمين — عمرك الله اذا مُنيت بهذا الوعد فماذا تقول

لا بدّ انها تخلع ثوب الحشمة وترتقي الى الملعب و بعد ذلك تتطرق في سبيل الفساد لا محالة

بعد ذلك يقال عنها ساقطة و يلعنها الناس وهم يجهلون تاريخ حياتها

مثل تاريخ هذه تاريخ كل ساقطة تقريباً

ان ما يسمونه في هذا العهد استقلالاً شخصياً هو السبب الاساسي لكثير من المفاسد التي لا يزال يستنكرها الناس

تقولون ان فساد الفتاة سقم في الهيئة الاجتماعية وداء يؤدي الى هلاكها

ـــ وهو قول صائب ـــ ثم تقولون ان الفرد يجب ان يكون مستقلاً أي يجب ان يكون حرًّا وبالتالي مسئولاً عن نفسه ـــ وهذا حسن ايضاً ـــ

ولكن مطلق الاستقلال يفضي الى الفساد لا محالة كما تمثل لنا في القصة الآنفة . فإما ان تتساهلوا بالفساد ولو افضى الى هدم اركان الهيئة الاجتماعية او ان تخففوا من غلوائكم فى تأييد الاستقلال وتعودوا الى التضامن العائلي

ماذا تفضلون من هذين الامرين ؟

المغالاة في الاستقلال اي في اطلاق الحرية لكل فرد ـــ ذكر وانثى وكبير وصغير ـــ والقاء مسأولية نفسه كلها على نفسه ـــ هذه المغالاة كلها فرّقت افراد العائلة بعضهم عن بعض واماتت عواطفهم وجعلتهم كالغرباء بنسبة احدهم الى الآخر . وبصريح العبارة هذه المغالاة في الاستقلال هدمت اركان العائلة حتى انه لم يبقَ من عائلة

ومتى خربت العائلة فماذا تظن بالهيئة الاجتماعية ؟

تصبح كالمعمل المؤلف من الجماد والدائر بقوة الكهرباء او البخار خلواً من الحياة . ولعلها اصبحت منذ الآن كذلك وصح فيها ما قلته في حين سابق

فيالك جيلاً ما له من عواطفٍ ولولا اقتضاء الرزق لم يتجمع
ويالنظام ثابتٍ بات اهله يدورون فيه مثل آلات مصنع

نقولا الحداد

قبل ان تتكلما

حادثة جرت في احدى قرى لبنان سنة ١٩٠٥

وذات عفاف يخجل البدر وجهها لأنّ جمال الشمس فيه تجسّما
أحبت أميراً مثلها وأحبها واصباهما وجدٌ أليمٌ وتيما